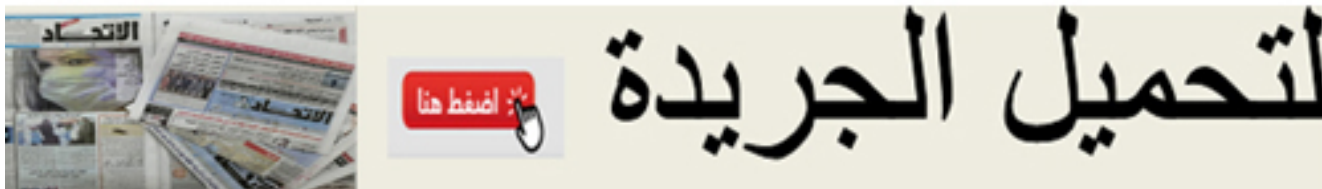


-
-
-
-
- Jaridati1@gmail.com



بحث

كلمة البحث...

In...

▼



التاريخ : 25/8/2020 - آخر تحديث : 1:10

Toggle navigation

-
- [في الواجهة](#)
- [سياسية](#)
 - [وطنية](#)
 - [دولية](#)
 - [تقارير](#)
 - [حزبية](#)
 - [نقابية](#)
- [اجتماعية](#)
 - [نبض المجتمع](#)
 - [الشباب و المرأة](#)
 - [تربوية](#)
 - [صحية](#)
 - [تقارير](#)
 - [رؤى وتجاهات](#)
 - [تحقيقات و إستطلاعات](#)
- [رياضية](#)

- [الرياضة الوطنية](#)
- [الرياضة الدولية](#)
- [ملفات رياضية](#)
- [ثقافية](#)
 - [الملحق الثقافي](#)
 - [ادب وفكر](#)
 - [إصدارات](#)
 - [نصوص](#)
- [فنية](#)
 - [نجوم وفن](#)
 - [سينما](#)
 - [إعلام وإتصال](#)
- [حقوقية](#)
 - [عدالة وحقوق](#)
 - [حقوق الإنسان](#)
- [دينية](#)
 - [الشأن الديني](#)
 - [دراسات](#)
- [فسحة](#)
 - [فسحة الصيف](#)
 - [فسحة رمضان](#)
 - [منوعات](#)

مذكرات الماريشال ليوطي عن المغرب 09: أموال وأسلحة ألمانية بتازة وإيتزر قرب ميدلت

Like 0 Share

أواصل هنا، في هذه الفسحة الجديدة، الخاصة برمضان 1438 (الموافق لسنة 2017)، ترجمة مذكرات الماريشال ليوطي، الخاصة بمهامه في المغرب. بعد أن ترجمت منذ سنتين أجزاء كبيرة منها ممتدة بين سنوات 1912 و 1917. وهي مذكرات هامة جدا، كونها تعطينا كمغاربة، كونها تقدم لنا معلومات دقيقة عن كيف تشكل المغرب الحديث بعد احتلال فرنسا وإسبانيا لبلادنا، إثر توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912، والتي مرت عليها الآن 105 من السنوات. وأهمية هذه المذكرات، كأمينة، ليس فقط في كونها وثيقة تاريخية، بل أيضا في كونها كتبت من قبل صانع قرار، لم يكن عاديا قط في تاريخ المغرب الحديث، أثناء وبعد صدمة الإستعمار، الماريشال هوبير ليوطي، أول مقيم عام لفرنسا بالمغرب.

لقد جاء إلى المغرب بعد سنوات قضاها في مدغشقر ثم بالجنوب الغربي للجزائر عند منطقة بشار، وبعدها بمدينة وهران بالجزائر، ليمارس مهام المقيم العام بالرباط لـ 14 سنة كاملة. وهي أطول فترة قضاها مقيم عام فرنسي بالمغرب. ليس هذا فقط، بل أهميتها التاريخية أنها كانت مرحلة تأسيسية لشكل الإستعمار الفرنسي في إمبراطورية كان لها منطقتها الدولية في التاريخ، في كل الشمال الغربي لإفريقيا، هي الإمبراطورية الشريفة المغربية. وأن كل أساسات الدولة الحديثة المغربية قد وضعت في تلك المرحلة، على مستوى إعداد التراب، أو التنظيم المالي، أو القضاء، أو التعليم أو الفلاحة أو المحافظة العقارية أو الجمارك. ومن خلال ما دونه في مذكراته نتبع بدقة كيف ولدت كل تلك الترسانة التنظيمية للدولة المغربية الحديثة، بلغة صاحبها التي لا تتردد في وصف ذلك بـ «العمل الإستعماري»، المغلف بالدور الحضاري. وهي شهادة فيها الكثير من جوانب الجراءة الأدبية التي تستحق الإحترام. ثم الأساسي، أنه كرجل سياسة كتب شهادته وأرخ للأحداث عبر مذكراته الخاصة، من وجهة نظره، ولم يلد بالصمت، بل كان له حس تأريخي، يتأسس على إدراكه أنه يسجل كلمته للتاريخ.

لقد صدرت هذه المذكرات أول ما صدرت سنة 1927، أي سنة واحدة بعد مغادرته المغرب (بقي مقيما عاما بالمغرب من 1912 إلى 1926). ثم أعيد نشرها سنة 1944، في طباعة رابعة، قبل أن يعاد نشرها من قبل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2012، إحياء للذكرى 100 لاختيار الرباط عاصمة للمغرب. لنستمع لصانع من صناعات التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، كيف يروي قصة الأحداث من وجهة نظره. أو كما قال الزعيم اليساري الفرنسي فرانسوا ميتران عن مذكراته الخاصة هو: «هذه هي الحقيقة من الجهة التي كنت أنظر منها». أي أن للحقيقة دوما جهات أخرى للرؤية والنظر، يكملها عمليا المؤرخون.

الرباط: 14 يوليوز 1918 الرباط: 14 يوليوز 1918 (تتمة) كان الإستعداد للقيام بالهجوم الألماني بفرنسا، يوم 28 ماي (1918). بينما أربعة أيام قبل ذلك، هنا بالمغرب، يوم 24 ماي، وقعت بين يدي رسالة مكتوبة باللغة العربية، قادمة من شمال المغرب، موجهة إلى المنشقين المغاربة بوسط البلاد وجنوبها. كانت تقول بالحرف: «سيتجدد الهجوم الألماني يوم 29 ماي، ها هي تعليمات السلطات الألمانية». وتبعاً للأوامر الصادرة، عليهم التحرك بشكل جماعي، في توقيت محدد سلفاً، حتى يكون الجهد الموجه ضدنا هنا، متزامناً مع ذاك الذي ستبدله ألمانيا على الجبهة الفرنسية. والحال، أنه لا أحد منا هنا، كان يعلم شيئاً عن الهجوم الألماني بفرنسا. فكنت أربعة أيام قبل الموعد المحدد بلغتني تلك المعلومة، فكان أرسلت تلغرافاً سريعاً إلى باريس، قلت فيه: «أؤكد أنكم على علم بالأمر، لكن واجبي يفرض علي إخباركم». ثقوا، أنه لكوننا في خضم عائلي بين فرنسيين أبوح لكم بهذه المعلومات، التي لن أسمح أبداً بنشرها، ولا بإخبار الأهالي المغاربة بها، أو أي أجنبي بهذه البلاد، حتى لا نحرق سبق المعلومة التي نتوفر عليها، ونمنحهم فرصة تدارك الأمر. إن الأساسي، هو أنهم عليكم أنتم، أن تدركوا أنه بالنسبة لأعدائنا، فإن الجبهة في المغرب وفي فرنسا هي واحدة. إنهم على علاقة مع كل الزعماء الكبار، الذين نواجههم هنا، ويقدمون إليهم التوجيه والتعليمات. إذ، خلال هذه الأيام، بمنطقة «إيتزر» (1)، حصلت على رزمة من الرسائل، تمكن رجال مخابراتنا من وضع اليد عليها، بعضها قادم من الشمال وبعضها قادم من الجنوب. كانت تضم شيكات بنكية، بعضها فرنسي، مهربة من المنطقة الإسبانية بالشمال، وبعضها إسباني آتية من الجنوب. وتتضمن، خصوصاً، رسائل إلى عشر شخصيات مختلفة، لكنها تتضمن نفس القرار الموحد إليهم جميعاً، المتمثل في تنسيق المواقف ضدنا، وفي المقام الأول تفجير معبر تازة الحيوي، وأيضا استعادة الممر الحيوي، الذي وضعنا عليه اليد السنة الماضية (1917) بين مكناس ونهر ملوية، والذي فصل في الوسط بين كتلة المنشقين. ذلكم، هما الهدفان اللذان يراهنان عليهما بكل قوة والتي سيوحدان جهودهما من أجل تجديد استعادتهما. بالتالي، فإن كل ما أملكه من قوات حالياً، قد وضعتها هناك في تلك المنطقتين. بخصوص معبر تازة، فأنتم تعلمون ما أنجزته هناك قوات الجنرال «أوبير»، التي طردت عبد المالك صوب الشمال. بالتالي فهو معبر محرر تماماً. لكن، في ما يخص معبر المنطقة الوسطى، بالأطلس المتوسط، الصعب كثيراً، الكثيف الغابات، بصخور ناتئة، فإن المنشقين المناوئين لنا، قد نجحوا يوم 12 يونيو من قطعه مجدداً. وكان على الجنرال «بويميرو»، أن يقود قواته في معركة بطولية يوم 19 يونيو لإعادة فتحه، بواسطة حراب القناصة. لقد خسر فيها الكثير من الرجال، لكن المهاجمين المنشقين قد تلقوا هزيمة، ستجعلهم يركنون للهدوء مدة طويلة، والطريق اليوم سالكة هناك. ولقد حكى لي الجنرال «بويميرو» حين التقيته هناك بعد أيام من المعركة، أنه اجتاز أياماً جد

مقلقة، كونه كان متخوفا من تحقيق نصف نصر فقط، مما كان سيضطره إلى تكرار الهجوم، مما كان سيضاعف من خساراته البشرية، ما يعني شبه خسارة للمعركة وللمعبر. لقد خسرنا خلال شهر يونيو الماضي، 14 ضابطا، بين قتيل وجريح، وهي حصيلة مماثلة لما خسرناه في فرنسا أمام الألمان. وجهد خصومنا لن يتعب أو يلين، حتى نهاية الحرب. لقد اطلعت في الرسائل التي وقعت بين يدي، على تعليمات قادمة من أوروبا، من العاصمة الألمانية برلين، عبر سفراء مبثوثين بين برلين والمغرب. وما قرأته فيها يمكن تلخيصه كالآتي: «لا تيأسوا، حين تواجهكم خسارة ما، سنبعث لكم المزيد من الأموال والسلاح والتوجيهات». بعدها، تأتي معلومات عامة عن الوضعية في أوروبا، التي طبعاً تقدم فيها الصورة على أننا الخاسرون المنهزمون، فباريس قصفت، واندحارنا وشيك. هكذا، فكلما أنزلنا بهم هزيمة (المغاربة)، ونتوقع كما جرت العادة من قبل أن يطلبوا منا قبول استسلامهم. فإنه لا شيء من ذلك يحدث، لأن العملاء الألمان هنا لإعادة شحذ همهم وإقناعهم بقرب هزيمتنا النهائية. والعملاء الألمان هم بالعشرات عند عبد المالك، يؤطرون رجاله ويوجهونهم. إن ما أريد أن أحملك عليه، من خلال حديثي معكم بهذا الوضع، هو الإقتناع بأهمية مواصلة المجهود الحربي هنا، إلى آخر رفق. مثلما أنني أردت أن أشرح لكم من خلال ذلك، السر في عدم تواجدي معكم منذ مدة، لمباشرة حل مشاكلكم. لأن مهمتي المركزية الآن، هي أن أكون في موقعي الطبيعي، كقائد، في مقدمة جبهات المواجهة. لأنه هناك يلعب مستقبل المغرب ومستقبل أمنكم. لأنه علينا المقاومة مهما كلفنا ذلك، وأن لا نفرط في أي شبر من الأرض حصلنا عليه. ولعلكم تتذكرون ما قلته لكم، سنة 1914: «إذا كنا سنسحب، فإننا خاسرون ضائعون. وأنه كلما فرطنا في مساحة معينة، بدعوى أننا سنعود لاستعادتها في ما بعد، فإن ذلك سيكون مثل كرة ثلج، تزداد كبرا فقط». وذلك ما أعيد التأكيد عليه الآن أكثر. لأنه إذا كان هناك منشقون يواجهوننا اليوم، فإنه علينا عدم نسيان من قمنا بتطويعهم أمس، والذين هم إلى جانبنا اليوم لأننا الأقوى، وأنهم في حال ظهر علينا أي ضعف أو تراخ، فإنهم لن يترددوا في الانقلاب علينا والإصطفاف مع باقي المنشقين. علينا جيمعنا، نحن الحاضرون هنا، أن نكون قوي الشكيمة، بلا هودة. وعليكم أن تدركوا أن كل المجهودات، سواء في مجال الأشغال العمومية، أو السكك الحديدية، أو التموين، يجب أن تتوحد في اتجاه الأمن والدفاع. لقد أخبرت البارحة إدارة الأشغال العمومية، بالحرف: «إن الأساسي الآن، هي طريق تازة وطريق نهر ملوية، ممراتها ونقط مراقبتها. هناك يجب أن تضعوا كل جهدكم وآلياتكم ورجالكم. وإذا قلتم لي: إننا سننضي إذن بالطريق الفلانية الأخرى، والشرط الآخر هناك للسكك الحديدية، المنتظر إنجازهما في تلك المنطقة، فإنني أجيبكم: لا يهمني ذلك، فإذا كان ضروريا تأخير تنمية منطقة الغرب ومنطقة الشاوية، فإننا سنعود إليهما ذات يوم. تغاضوا عن كل ما هو غير عسكري. أيها المدراء المدنيون والعسكريون، كلكم مثلي اليوم، جنرالات من القيادة، في منطقة عسكرية، حتى نجناز هذه المرحلة الصعبة والدقيقة. فقواتنا التي تتضاءل يوميا، والتي ما عادت ترتاح، ستواجه معارك الصيف الصعبة، دون أن يكون في إمكاني منحهم أي عطلة، لأنه علينا أن لا ننهار». ولأن مصلحة الأشغال العمومية التابعة لي، تفهم الموقف واستوعبته، فإنني غادرت أمس الأول، قسبة المخزن في الخامسة صباحا، وتمكنت أن أصل إلى مكناس في الخامسة مساء. والحال أننا أصبحنا في قسبة المخزن فقط من 15 يوما، وأن العمل الجبار لأشغالنا العمومية، قد مكن من تجهيز معابر طرقية غير معبدة، في هذين الأسبوعين، مما مكننا من قطع تلك المسافة في 12 ساعة، بعد أن كان ذلك يستوجب 15 أو 20 يوما. والأساسي هنا، ليس أنني تمكنت من عبورها، بل هو في عبور الشاحنات بشكل منتظم، حاملة لتلك القوات تموين سنة، بعد أن كانت في ما قبل تعاني من خصائص كبير. أي تلك القوات في تلك المواقع، التي تعيش في ظروف قاسية تحت الخيام، بدون أي إمكانيات للدعة ولدون موارد، والتي هي في حاجة لكل شيء. وكل من يعايشهم يدرك ضخامة حاجياتهم، ويدرك مقدار ما يستحقون وما هم محرومون منه. ولنتأمل تفصيلا واحدا، لقد كانت تلك القوات بدون خمر، وبفضل ذلك المجهود للتموين، سيحصلون على حصص ثلاث كل أسبوع. وأنتم الذين هم هنا، غير المعنيين بفقدان كؤوس خمركم، افهموا أنه من حق الآخرين ما هو متوفر لكم، وأي جهد تبدله كل المصالح في هذا البلد المحتل، الصعب الإختراق، والذي لا شيء كان متوفرا فيه، حتى تبعثوا المساعدة لأولئك الذين يقدمون صدورهم لحمايتكم. (يتبع) هامش: 1- بلدة إيتزر، هي بلدة غنية فلاحية وبالمياه. وهي منطقة نبع نهر ملوية، الذي يقطع انطلاقا من جبل العياشي، قرب مدينة ميدلت، بالأطلس الكبير، مسافة 587 كلمترا، كي يصب في البحر الأبيض المتوسط عند منطقة السعيدية.

Like 0

Share

الكاتب : إعداد: لحسن العسبي

بتاريخ : 06/06/2017

أخبار مرتبطة

